تم تحميل هذا الكتاب من موقع مشروع ابن باز الخيري
لمساعدة الشباب على الزواج
WWW.ALZWAJ.ORG
هاتف : ٢٢٩٣٣٣٣
فاكس : ٢٢٩٨٨٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين، نستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه إمام الصابرين وقدوة المتفائلين وعلى آله وصحبه المحتسبين في كل آن وحين.

هذه رسالة متواضعة أكتبها وأنا أشعر والله بالحزن لما يحصل بين الأزواج من مشاكل وزوابع تهدد كيان الأسرة وتنذر بالحسرة، إنها تحطم دعائم السعادة على صخرة الألم وتتوعد الأطفال بالضياع والسأم وتقطع حبال المودة وتحل الكآبة والندم.

أوجه حديثي فيها إلى أختي المطلقة التي قدر الله عليها أن تنفصل عن زوجها بسبب المشاكل ونزغات الشيطان فأقول مستعيناً بالواحد الديان:

أختي المطلقة: ..... حباكِ الله بعنايته وكلأك برعايته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإليك أنت تخط هذه الأحرف ولأجلك أنت ثبت

المشاعر، أنت أمنا وأختنا وبنتنا ومن واجبنا أن نشاطرك ما أنت فيه من غُمّة ونخفف عنك ما نزل بك من مُلمّة، فالمسلمون إخوة والمؤمنون لحُمة، يتعاونون على البر والتقوى، وما المرء إلا بإخوانه كما تمسك الكفُّ بالمعصم، ولا خير في الكفّ مقطوعة، ولا خير في الساعد الأجذم.

فهيا بنا يا أخيّه، لنعرف الداء ونضع له الدواء بعد أن نسلم أمرنا لرب الأرض والسماء.

أختي الفاضلة:

هذه هي الدنيا لا تدوم على حال، ومن الصعب الحصول فيها على كل نوال، لا يخفى عليك أن النسيم لا يهب على الدوام عليلاً، ولابد من عواصف تعصف بالأسرة وتهددها بالزوال إذا لم يكن هناك صبر وحكمة واصطلاح، يقول أبو الدرداء لزوجته: إذا غضبتُ فترضيني وإذا غضبتِ تَرَضَّيتك وإلا لم نصطحب.

لعلك وأنت تقرئين هذه العبارات تسابقك العبرات وتجول بك الخطرات إلى هناك، حيث ليلة زفافك ومناك، وأيام مرحك وهناك، فتتذكرين كيف كنت مسرورة بزوجك تتقاسمان الضحكات في جو مليء بالأُنس والأمنيات، لا يخيل إليك ولا يخطر ببالك ما أنت عليه الآن من خلاف وفراق وشتات مع زوجك.

ولكن يا ترى ما سبب النزاع وما حدث لجذور السعادة من اقتلاع؟ أديري شريط حياتك وابحثي عن العلة فالإنصاف مطلوب والعدل واجب فكما أنك تشيرين إلى زوجك بأنه هو السبب، فأرجو أن لا تخرجي نفسك من دائرة العتب، فكلاكما غير معصوم فإذا اقتنعت بذلك فهذا من أعظم الأدب.

يا أختي:

لا تحسبي أني بكلماتي السابقة أريد أن أجدد مواجعك أو أرجع كفة الزوج على كفتك كلا، ولكن كان لابد من مدخل أدخل به إلى قلبك الحنون ونفسك الطيبة لأتطفل عليك ناصحاً، ولأفتح الباب مشفقاً، وسامحيني إن أصبت جرحاً يكاد أن يلتئم لكني رأيت من المصلحة فعل ذلك، واعذريني إن لم يناسبك بعض كلامي فإني أتحدث عن العموم ولا أخصص وإن خرج من عموم كلامي بعض المطلقات، فهذه حالات فردية فبعضهن مظلومة ظلماً بيناً والسبب هو زوجها وقد تكون بعضهن سعيدات بهذا الطلاق ولا يرين أي داع لهذا الإشفاق، وعلى كل حا فإني مجتهد وما أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلى الله.

اعملي بعلمي وغضي الطرفَ عن زللي

ينفعكِ قولي ولا يضركِ تقصيري

أختي الكريمة:

تحلي بالصبر فهو عدة المتقين وسلوان المصابين، إنه بلسم الجراح ومفتاح الأفراح، واعلمي أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا ولقد كان ممن قبلنا أناس ينشرون بالمنشار ما بين لحمهم وعظمهم فيصبرون، ولك أسوة في أنبياء الله فلقد ابتلوا بالمحن فصبروا، فهذا آدم عانى الصراع مع إبليس وأخرج من الجنة وأهبط إلى الأرض وندم على معصيته فصبر، ونوح دمعت عينيه ثلاثمائة عام بسبب قومه فصبر، وهذا يونس التقمه الحوت في ظلمات ثلاث وكان يردد: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الضالمين حتى لفظه الحوت فأنجاه الله، وإبراهيم يُرمى في النار ويكابد ذبح ابنه فيصبر فيجعله الله خليلاً مقرباً، وإسماعيل يضجع ليذبح فيصبر على البلاء فيفديه الله بذبح عظيم، وأيوب حبسه المرض ثمانية عشر عاماً فانصرف عنه الناس وكان ينادي ربه: أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، حتى كشف الله ما به من ضرّ وآتاه أهله ومثلهم معهم.

ويعقوب يفقد ابنه يوسف وهو صغير ويقاسي الهم وذهاب البصر فيصبر حتى عانق ابنه بعد ثمانين سنة، وزكريا ينشر بالمنشار فيصبر، ويذبح السيد الحصور يحيى فيصبر، ويباع يوسف بثمن بخس ويمكث في السجن بضع سنين

فيصبر، وموسى يهدر دمه فرعون فيصبر، وعيسى لا مأموى له إلا البراري فيصبر، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- يعالج الأذى، وتدمى عقبيه بالحجارة وتكسر رباعيته، ويشج وجهه فيصبر، فلتأخذي مما حل بأنبياء الله العظة والعبرة ولتصبري كما صبروا.

وما يدريك لعل الخير كل الخير فيما أصابك من بلاء يقول ﷺ: «يبتلى المريء على قدر دينه فإن كان في دينه صلابه زيد في بلائه» فالابتلاء من سنن الله الثابتة في خلقه وهو مكافأة للمخلصين من عباده، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» رواه البخاري ومسلم، وروي عن أنس قال: قال صلى الله عليه وسلم: «تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة والصيام والزكاة والحج فيوفون أجورهم بالموازين، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم يصب عليهم الأجر صباً بغير حساب، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴿١٠﴾﴾ (الزمر) رواه البخاري.

إذا بليت فثقي بالله وارضي به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله

والله مالكِ غير الله من أحد ... فحسبك الله في كلٍ لكِ الله

اصبري على مضض العيش، وقلة ذات اليد، ونوائب الدهر وتربية الأولاد، وترحم الناس، واعلمي أن الليل مهما طال لابد من بزوغ نور الفجر، ولا تدوم الدنيا على حال فسينقشع ضباب الذل وسيغيض بحر الألم، وسيندمل جرح السأم وستتبدل الأيام، وسيعقب الفرقة وئام، وستصبر الكآبة فرحة والبلية عطية والمحنة منحة، وقلبي بصرك وتجولي به في هذه البسيطة: فهذه مظلومة، وهذه محرومة، وهذه على سرير أبيض عيناها غائرتان ليست من أهل الدنيا ولا من أهل الآخرة وهذه تعيش مع زوج ولكنها في عذاب وآلام، وهذه عانس تتطلع لشريك الأيام، وأخرى عقيم تتمنى رؤية الغلام، وسيرتد إليك طرفك فتحمدين الله على ما أنت فيه من إنعام.

واحتسبي الأجر والثواب عند الله على صبرك وحسن ظنك بربك ولن يضيعك الله أبداً فقد وعدك بقوله: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)**﴾ (البقرة).

أما إن كنت مظلومة من زوجك، فإن الله ناصرك وخصم لظالمك، ودعوتك حري قبولها تفتح أبواب السماء لها ويقول المولى جلا وعلا: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» رواه أحمد وحسنه الترمذي، كيف لا وهو الذي يقول: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (غافر: ٦٠)، ويقول: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ (النمل: ٦٢)، لكن مع هذا

فالمسامح يا أختي كريم يقول تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ (التغابن: ١٤)، ويقول: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (الشورى)، ويقول: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

ومن الأعمال التي تعينك على قضاء حوائجك التوكل على الله والسعي والعمل، والقيام في الثلث الأخير من الليل، حيث ينزل رب العزة والجلال نزولاً يليق بجلاله ويقول: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ متفق عليه.

اسكبي يا أختي دمعة بين يدي الله واصدقي في اللجوء إليه وتذللي له وانطرحي بين يديه، وأعرضي قصص الشكوى عليه، فلن يردك خائبة.. فما بالنا نقول على قيام ساعة من الليل بأننا لا نستطيع، وإذا قيل لنا إن (سين) من الناس قد يساعدنا ويعيننا تجدنا لا نمل ولا نكل من التردد عليه ونقطع المسافات والساعات ونكرر المحاولات أياماً وشهوراً وسنين ونرى في دقائق من الليل شيئاً صعباً جداً، سبحان الله ما أعجزنا! فاستعيني يا أخيه بالصبر والصلاة وسترين.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

واعلمي أن الإنسان لا يدري أين الخيرة، وأين السعادة فيجزع من مصاب ربما فيه أنسه، ويفرح لنعمة قد تكون هي حزنه، كم مغبوط بنعمة هي داؤه، وكم محروم من دواء حرمانه هو شفاؤه وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، وحسبك طمأنينة قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ**﴾ (النساء: ١٣٠) فلست أول المطلقات ولا حتى آخر المكلومات فهوِّني على نفسك وتعزّي بالصبر، وتفاءلي بالنصر ولا تقنطي من رحمة الله، وكوني ممن تتعلق هممهم بالثريا لا الثرى، إن الأشياء تبدوا حلوة جميلة إذا رأيتها بمنظار وردي، وحتماً ستكون قبيحة مظلمة إذا رأيتيها بمنظار أسود فانظري بالمنظار الأول فلا يأس من الحياة.

أيتها الفاضلة:

ما المانع من محاولة الاصطلاح مع زوجك السابق إن توقعت أن المياه قد تعود إلى مجاريها فأحياناً يكون الخلاف لأمور تافهة دخل فيها الشيطان فصارت كبيرة ومع الغضب والعناد آل الأمر إلى الطلاق، فلماذا لا يطالب بالصلح إلا الزوج فقط فإن للزوجة دور كبير في ذلك، ثم إن الزوج غير معصوم فإن كان فيه بعض السلبيات فإن فيه أيضاً إيجابيات، وإن لم يكن فيه ما يمنع من العودة إليه شرعاً وكان الرجوع متيسراً فارجعي ففي ذلك مصلحة للأسرة وبعد عن مشاكل

كثيرة لا تخفى على أمثالك.

والحمد لله من زوجين تخاصما وتفرقا ثم عادا ورجعا واستقامت حياتهما مع بعض وعاشا بهناء وسعادة.

يا أختاه:

إنه وإن تكسرت مجاديف السعادة مع زوج فلعل أن تسير دفة المركبة مع زوج آخر، وليس عجباً أن تقبلي بالزواج من جديد ولا تتحطمي فأمامك المستقبل فإن المرأة محتاجة إلى العيش في ظل رجل يحنو عليها ويسكن إليها حتى لو كان معه زوجة وأولاد، فلست أفضل من نساء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والصحابيات فهن نبراس ومثال يحتذى به، ولعلي أسوق لك قصة تلك المرأة الصابرة المحتسبة التي لم يثنها فراقها لزوجها عند وفاته من الزواج بغيره إنها أم سلمة المؤمنة الواثقة بموعود الله، توفي زوجها أبو سلمة وكانت تحبه حباً شديداً فعز عليها فراقة وحزنت حزناً بالغاً وأخذ الناس يواسونها بمصابها وذكروا لها حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إ لا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها» روا مسلم وغيره قالت: لو دعوت بهذا الدعاء فمن خير من أبي سلمة حتى يخلفه الله عليّ؟ فإذا برسول الله يتقدم لخطبتها، ومن خير من رسول الله؟ فانظري

يا أختي وتأملي! فمن أحق بالعزوف عن الزواج أهي المطلقة أم التي مات عنها زوجها؟ حتماً إنها الثانية ومع هذا تزوجت فلا ترددي في الزواج إذا كانت الظروف مناسبة.

يا رعاكِ الله:

الطلاق ليس هو النهاية فلا تجعليه خندقاً يحاصرك ولا عقبة في طريقك اجعليه بداية الانطلاق نحو الآفاق، فأمامك الحياة وبيدك الشيء الكثير ودورك جدٌّ كبير، فإننا بحاجة يا أختي إلى من تحمل لواء الإسلام، وتبدد بالدعوة إلى الله الظلام، إن أحوال النساء اليوم تنذر بخطر عظيم فقد أنجرف الكثير منهن نحو الموضة والتقليد الأعمى للغرب، وتفتحن على الدنيا وأغفلن أمر الآخرة إلا من رحم ربي فمن ينصحهن ويرشدهن في أمور الدين؟

إننا نريد نساء صالحات يرسمن الطريق للفتيات ويكن قدوة حسنة بأقوالهن وأفعالهن بأخلاقهن ولباسهن، فهلا كنت واحدة ممن نحتاج لأمثالهن، لا تحتقري نفسك فأنت قادرة إذا خلصت نيتك وعلت همتك فامض قدماً ودعي الأوهام والحزن وكوني داعية إلى الله فسيعوضك الله خيراً مما فقدت.

أختاه:

إن كان معك أولاد من زوجك الذي طلقك فكوني معينة لهم على الخير مربية لهم على محاسن الأخلاق، ازرعي فيهم

الخوف من الله وباستطاعتك أن تخرجي لنا شباباً يجاهدون في سبيل الله ويناضلون لإعلاء كلمة الله ويكثرون سواد الأمة، إذا اشتغلوا فبالقرآن وإذا انصرفوا فإلى بيوت الرحمن، يشقون حياتهم بجد ويصمدون أمام الشدائد، لا تحطهم الليالي ولا صروف الدهر ولاتلهيهم كرة ولا يضيع وقتهم تلفاز، ولك في أم الإمام أحمد بن حنبل خير أسوة، فقد ذكر أنها ربت الإمام أحمد خير تربية، وزجت به في كل مخوفة وأقحمته في كل كريهة وثنت ركبه ليجلس عند العلماء يستلمذ على أيديهم وينهل من علمهم ويتخلق بخلقهم وكانت توقظه لصلاة الفجر وتذهب معه في الظلام وهو صغير إلى أن تدخله المسجد، ثم تجلس عند عتبة الباب إلى أن تنتهي الصلاة، ويخرج فتأخذه بيده إلى البيت حتى أخرجت لنا إماماً عالماً نحريراً إذا تحدث أنصت له الملأ وإذا أمر أطاعه الناس، فالله أكبر إنك طود شامخ لا يستهان به لو فطنت إلى دورك وما يطلب منك، فلا تهني ولا تعجزي وأيقني بالعز والتمكين، وكم رأينا من امرأة فاقت عشرات الرجال بإيمانها بربها وصبرها على قدرها وحسن خلقها وتوكلها وتربيتها لأولادها.

أختاه دينك منبع يروى به ... قلب التقي وتشرق الأنوار

ودعاؤك الميمون في جنح الدجى ... سهم تذوب أمامه الأخطار

أختاه يصمد للحوادث مخلصٌ ... فيها يكون ويسقط السمسارُ

في كفك الناسُ الذين بمثلهم تصفو الحياةُ وتحفظُ الآثارُ

هُزّي لهم جذع البطولة رُبما أدمى وجوه الظالمين صغارُ

غذي صغارك بالعقيدة إنها زاد به يتزود الأبرارُ

لا تستجيبي للدعاوى إنها كذب وفيها للظنون مسارُ

لا ترهبي التيار أنت قويةٌ بالله مهما استأسد التيارُ

تبقى صروح الحق شامخةً وإن أرغى وأزبد عندها الإعصارُ

أيتها المباركة:

إن كنت موظفة أو لك دخل شهري فإن على يديك البيضاء إغاثة ملهوف وستر عارية وكفالة يتيم وإعانة داعية وصدقه على مسكين، واعلمي أن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء كما قال -عليه الصلاة والسلام- رواه الترمذي. كم من إنسان جاهد مع المجاهدين بماله ونصر المظلومين بدرهمه ولا تقللي من شأن ما بيدك من مال فقد سبق درهم مائة ألف درهم، كما في الحديث رواه النسائي. وكم من ريال حقق آمال، واحمدي الله الذي لم يحوجك إلى من تمدين يدك إليه، فإن ترحم الناس إبرة وخزها شديد، يقول - صلى الله عليه وسلم: «من كان آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وانظر إلى غيرك من المطلقات أصبحن عالة على الأباء

والأمهات وربما الإخوة والأخوات، فحري بك أن تشكري الله، ومن شكر الله أن تصرفي مالك في مرضاته فلا تسرفي فيه ولا تبدديه فيما لم يخلق له فأنت مسؤولة عنه، وفي الحديث: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه.

يا أختاه:

إن لم يكن لك دخل شهري فليس عيباً أن تبحثي عن رزق الله وتتسببي للمعيشة وطوبى لعبد بات كالاً من عمل يده، وهذا أفضل من أن تعيشي حبيسة الأوهام والتفكير وتحكمي على نفسك بالسجن، ولا يليق أن تكوني تحت عطف الغادين والرائحين، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما يقول -صلى الله عليه وسلم- رواه مسلم وغيره.

أختي العزيزة:

إنك في ظل بعدك عن الزوج والانشغال بخدمته تصبحين حتماً فارغة لديك من الوقت الشيء الكثير، فاستغليه فيما يعود عليك بالفائدة بحفظ شيء من كتاب الله وسنة رسول الله وأما تقطيع الزمن بالقيل والقال والغيبة والنميمة، فهذا مذموم ومجالس يدور فيها مثل ذلك إنها لمجالس سوء فاحرصي على استغلال الوقت الذي أيضاً ستحاسبين عليه فهو نعمة يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ» رواه البخاري وغيره.

وأنبهك إلى أمر آخر ألا وهو كثرة الخروج من المنزل بلا حاجة، فإن ذلك ليس من شيم الصالحات التقيات وليس من الحرية أن تصبح المرأة خراجة ولاجة، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

أختي المطلقة:

إن المرأ ليتسلى بمصيبة غيره خصوصاً إذا رأها أعظم من مصيبته وربما كان له فيها عظة وأملا، لذا أضع بين يديك وأمام ناظريك بعض القصص لنساء أمضَّتْهن الأيام وعشن تجربة قاسية، أرجو أن يكون لك في هذه القصص عزاء ومواساة، وباباً إلى الفأل في هذه الحياة.

* تقول إحداهن: طلقت من زوجي بعد عشرة طويلة استمرت تسعة عشر عاماً أثمرت خمسة من الأبناء؛ والسبب في ذلك أن طليقي في السنوات الأخيرة من زواجنا تغير في كثير من الأمور الدينية التي تخالف مبادئي وآرائي التي كنت أعيش من أجلها وأسعى إليها وأحاول غرسها في أبنائي، حاولت بادئ ذي بدء أن أتأقلم مع هذه التغيرات وأعتبرها كما يقولون: سحابة صيف وأن أصلح بقدر الإمكان ما يمكن إصلاحه ولكن دون جدوى، حتى كثر النزاع والخلاف بيننا مما أثر كثيراً على أبنائي وعلي، ففضلت الانسحاب بدون طلاق لعل الأمر ينصلح بيننا ولكنه تفاقم وازداد سوءاً فأصر

زوجي ألا يطلقني حتى أعطيه أبنائي جميعهم حتى من كان منهم في حضانتي فوافقت مكرهة مقابل أن أراهم أسبوعياً لأيام حددت بيننا وتمت الموافقة على ذلك وحينما أتى وقت تنفيذ الحكم «الزيارة» رفض مطلقي ذلك ومنع أبنائي من زيارتي أو مهاتفتي، إضافة إلى أنه أخذ يشوّه سمعتي أمام أبنائي والمجتمع في المجالس فعانيت من أثر ذلك أشد المعاناة لفترة من الزمن تدهورت فيها أوضاعي وأموري تدهوراً كبيراً وصل إلى حد مقاطعة كل من حولي وانغماسي في همومي وأحزاني، ثم وجدت أن الهموم والأحزان والبكاء على الأطلال لن يجدي شيئاً وأخذت أستعيد توازني شيئاً فشيئاً مستعينة ومتوكلة على الله: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق: ٣) وبدأت أخطط لأعمال إيجابية لحياتي المستقبلة وعدم تضييعها في سفاسف الأمور والتفكير غير المجدي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، وأخذت أنخرط في بحر هذه الحياة وأقاوم أمواجها بقوة فتصرعني مرة وأصرعها مرة أخرى كما هي سنة الله في كونه إلى أن وصلت إلى بر الأمان وها أنذا -ولله الحمد والمنة- قد خطوت خطوات واسعة في الطريق الذي رسمته وتقدمت في عملي تقدماً كبيراً وأصبحت لي مكانتي المرموقة في المجتمع والجميع ينظر لي باحترام وتقدير إلى جانب أن لي نشاطات متنوعة في كثير من الميادين الثقافية والاجتماعية والتربوية وغيرها، وقريباً بعون

الله سوف أبدأ حياة جديدة مع الشخص المناسب وقد عوضني الله به خير كثيراً وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ (الزمر).

* وهذه امرأة مطلقة منذ عشر سنوات وأم لثلاثة أطفال.. تقول: عندما تزوجت أجبرني زوجي على التخلي عن عملي للتفرغ إلى تربية أبنائي فلبيت رغبته على مضض وبعد سبع سنوات من الزواج تم طلاقي منه.. كان زوجي قاسياً عنيفاً، جردني من كل ما أملك وباع ذهبي وفي ليلة طردني من البيت بعد أن ضربني، فأقمت سنتين في بيت أهلي، عانيت خلالهما أكثر مما عانيته في بيت زوجي، كنت وصمة عار ومحل سخرية الجميع وكأنني أرتكبت جرماً عظيماً، فقررت أن أنفصل عنهم واشتريت بيتاً صغيراً أقمت فيه مع أولادي - والحمد لله- أني أدخر بعض المال مما ساعدني على تأثيث البيت ثم عدت إلى عملي وشيئاً فشيئاً تمكنت بفضل ربي ثم بصبري وعزيمتي على نسيان الماضي وبناء حياة أسرية مع أبنائي الذين أصبحوا شباباً وبذلك تحديت الجميع بما في ذلك والد أبنائي الذي قهرني وظلمني وعاملني معاملة سيئة.. لقد راهنت على النجاح فنجحت والحمد لله، وجعلت نصب عيني مستقبل أطفالي وأنا الآن لدي ما يكفيني ويكفيهم

ويجنبني مذلة السؤال.

* تجربة أخرى صنعت من الضعف قوة وتمردت على القيود التي تأسر المطلقة. صاحبتها مطلقة منذ خمس وعشرين سنة، وقد انفصلت عن زوجها وهي مازالت حاملاً بابنها الوحيد، هجرها زوجها ليتزوج أخرى وتركها وهي في أوج الشباب وقد تجاوزت العشرين بسنوات قليلة، تتحدث عن تجربتها فتقول: لم يكن لدي أي شيء لا مال ولا شهادة ولا عمل.. خضعت لوصاية العائلة فكان الكل يتدخل في حياتي ويشرف علي بأسلوب استفزازي، ولم أستطع التصدي لهم إلى أن جاء اليوم الذي قلت فيه: لا.. قلتها للجميع خاصة بعد أن توفي والداي وتركاني للإخوة والأخوال والأعمام يتحكمون فيّ ويقررون مصيري، تعرفت على امرأة كانت بارعة في صناعة الحلويات.. وشيئاً فشيئاً فتحت مصنعاً صغيراً لخياطة الملابس.. ويمكنني القول الآن أنني نجحت وأصبحت مثالاً يحتذى به في العائلة وكل اهتماماتي الآن منصبة على ابني، فلقد عوضني الله به عن كل الناس فهو ابني وأخي وصديقي عاش معي أيام الحرمان ويقدر ما فعلته من أجله.

التجربة التي مررت بها قوت عزيمتي وصنعت مني امرأة ناجحة، فالطلاق كان مرحلة تعثرت فيها حياتي، ولكنني لم

استسلم بل تحديت ظروفي وتحديت الجميع لأنجح وأثبت لهم جميعاً أن الحياة لا تتوقف بعد الطلاق.

* وهذه امرأة مثقفة تشغل منصباً مرموقاً تبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاماً، مطلقة من عشر سنوات وأم لطفلين، بدأت مشاكلها مع الزوج منذ الأشهر الأولى للزواج.. واستمرت الحياة المليئة بالمشاكل لمدة خمس سنوات ثم حصل الطلاق، تقول عن تجربتها: في السنوات الأولى من طلاقي تألمت كثيراً من معاملة العائلة، حتى جعلوا مني بضاعة بائرة لكني رفضت بشدة، عملي يمنحني الاستقرار والأمان خاصة وأنني أملك منزلاً خاصاً وبعض المال.. بعد سنوات فتحت مطعماً صغيراً لأزيد مورد رزقي فتحسنت حالتي وتمكنت من تحدي المفاهيم التي تعتبر المرأة المطلقة امرأة ناقصة وضعيفة.

* وهذه معلمة ورائدة اجتماعية في إحدى المستشفيات الكبرى مطلقة وحياتها بعد الطلاق نموذج فعال للعمل الاجتماعي والعطاء على كل المستويات تجاوزت الثلاثين بقليل.. تقول: الطلاق كان بالنسبة لي ضرورة واختيار بعد تجربة مريرة مع زوجي.. بعد الطلاق بدأت حياة جديدة بانطلاقي نحو المجتمع وخدمة جميع أفراده إذ أشارك في رعاية المكفوفات وأعلمهن الكتابة على طريقة برايل.. هذا إلى جانب رعايتي لطفلتي الوحيدة وأبي المسن، سخّرت كل

حياتي لخدمة أسرتي والمجتمع الذي يحتاج لمجهودي وليس لدي أي وقت للفراغ.

* وهذه مطلقة قصتها ملحمة بطولية فقد وجدت نفسها في مهب الريح بلا زوج وهي أم لتسعة أطفال فتقدمت بتلقائية وبإحساس غريب بالمسؤولية يفتقده كثير من الرجال، وحملت الأمانة التي تنوء بحملها الجبال، وقادت سفينة الأسرة وسط الصخور فلا تنهار الأسرة ولا تنحرف، ولا ينفرط عقدها، وإنما تتراحم، وتترابط، وتتكاتف، كما تفعل أفراخ الطير، والحق يقال إنها من بانيات الرجال.

تقول: عندما انفصلت عن زوجي وجدت نفسي على قارعة الطريق لا سند لي ولا معين إلا الله سبحانه وتعالى، والدي ووالدتي قد توفيا منذ زمن بعيد وقد حصلت على منزل صغير يتكون من غرفة واحدة ومطبخ ودورة مياه بمبلغ زهيد.. تصوروا.. عشرة أشخاص يجلسون وينامون ويأكلون في غرفة واحدة، وقد تعلمت الخياطة من إحدى الجارات وأصبحت الخياطة مهنة لي في كسب قوتي وقوت أولادي وصبرنا على حياتنا الجافة، ويكفي أن أقول: إننا كنا نعيش على الخبز البائت الذي تعيده محلات البقالة إلى المخبز لعدم بيعه بربع الثمن كي يستخدمه الناس طعاماً للطيور، كنا نحرص على شرائه من المخبر بحجة إطعام الطيورخجلاً من

صاحب المخبز وعماله، ولم يكن لدينا طيور وإنما كان لدينا الستر والصبر على ظروف الحياة، وكان أكبر حافز لي على التقدم والنجاح هو أن أولادي لم يرسبوا سنة واحدة ولم يعرفوا الدروس الخصوصية، وهكذا مضت بنا الحياة إلى أن تخرجوا واحتلوا مناصب مرموقة يشار إليهم بالبنان. (القصص اخترتها من مجلة الأسرة العدد ١٠١).

هذه توجيهات أخوية ادخرتها لك أختي المطلقة، لعل الله ينفعك بها، وما خصصتك بمزيد من الاهتمام إلا لأنك تمرين بمرحلة قد تكون عصيبة وأنت بحاجة إلى من يتحدث معك حول ما ذكرته لك، وإلا فإن الأرامل والعوانس وذوات العقم أيضاً لهن نصيب كبير مما قلت ولو نظرت إلى حالهن فإنك حقاً ستشفقين عليهم وسترين أنك في نعمة كبيرة.

ختاماً: فهذه مشاعري تجاه المطلقات وأرجو أن يقاسمني كل مسلم هذا الشعور ويعلم أن المطلقة هي أمه أو أخته أو ابنته فيشفق عليها ويواسيها بما يستطيع.

وإني لأدعو المجتمع بأسره أن يكون منصفا في حق المطلقة وأن يعيد النظرة تجاهها، النظرة الجائرة التي جعلتها في عزلة واحتقار، فليست كل مطلقة فاشلة في حياتها الزوجية، لماذا لا نقول على الأقل؛ لقد فشلت في العيش مع هذا الزوج بالذات وربما كان هو سبب الطلاق؟.

فكم من مطلقة ظلت حبيسة الأمراض النفسية والأوهام بسبب ألسن الناس، وأعينهم التي تلاحقها للشماتة تارة وللتشفي تارة وللتنقص تارة، ألا فليعلم المجتمع أن من المطلقات من هي خير من المتزوجات ديناً وعلماً وخلقاً وعقلاً ولا يضيرها إن حكم عليها أن تعيش بهذا اللقب.

وحق على كل من رأى مطلقة أو علم بحالها أن ينقل إليها مشاعرنا، ويسلمها عن طريق هذا الكتاب رسالتنا علَّ الله أن يفتح بها قلباً مغلقاً، ويشرح بها صدراً ضيقاً، ويزيل بها ألما ويحيي بها أملاً، فمن فعل فأسأل الله له الأجر والمثوبة والدال على خير كفاعله.

اللهم ألّف على الحق قلوبنا وأصلح ذات بيننا، ولا تجعل الدائرة علينا، واهدنا سبل السلام، وجنبنا المعاصي والأثام واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أخوكِ سليمان بن عبدالكريم المفرّج
إمام وخطيب جامع الإمام محمد بن عبدالوهاب
الجوف - دومة الجندل
٠٥٥٣٨٩١٥٣
salmfrj@awalnet.net.sa

هكذا العزيمة تصنع الحياة:

- وها أنذا -ولله الحمد والمنة- قد خطوت خطوات واسعة في الطريق الذي رسمته وتقدمت في عملي تقدماً كبيراً.
- لقد راهنت على النجاح فنجحت والحمد لله.
- لم استسلم بل تحديت ظروفي وتحديت الجميع لأنجح وأثبت لهم جميعاً أن الحياة لا تتوقف بعد الطلاق.
- فتحسنت حالتي وتمكنت من تحدي المفاهيم التي تعتبر المرأة المطلقة امرأة ناقصة وضعيفة.
- سخّرت كل حياتي لخدمة أسرتي والمجتمع الذي يحتاج لمجهودي وليس لدي أي وقت للفراغ.
- وكان أكبر حافز لي على التقدم والنجاح هو أن أولادي لم يرسبوا سنة واحدة ولم يعرفوا الدروس الخصوصية.

هواتف بعض وحدات الإرشاد الأسري والتوفيق في المملكة

وحدة الإرشاد الاجتماعي (وزارة العمل بالرياض)	٨٠٠١٢٤٥٠٠٥ (٦-٩ مساء)
مركز الإرشاد الخيري بالرياض	٤٨٢٨٩٠٤ (٠١) رجال ٤٨٨٤٢١١ (٠١) نساء
هاتف الاستشارات بمشروع ابن باز الخيري بالرياض	٤٦٥٨٩٠٢ (٠١)
استشارات أسرية (الرس)	٣٣٣٣٠٠٣ (٠٦)
الهاتف الاستشاري بالمدينة المنورة	٨٢٢١٧٩٩ (٠٤)
الهاتف الاستشاري بالمنطقة الشرقية	٨٤٦٨٧٧١ (٠٣)
مشروع التوفيق ببريدة	٢٢٤٤٩٤٤ (٠٦) رجال ٣٨٢٣٣٤١ (٠٦) نساء
مشروع تيسير الزواج بالمنطقة الشرقية	٨٤١١٦٤٤ (٠٣) تحويلة: ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠
قسم التوفيق في المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بمحافظة جدة	٦٨٩٧٧٧٨ (٠٢)